

د. محمد الحبال رئيس الهيئة العراقية للإعجاز العلمى  
فى القرآن والسنة فى حوارہ لـ "إعجاز":

## الإعجاز فى القرآن يعالج قضايا الإلحاد والإرهاب وينشر العلم



يحمل فى تاريخه أكثر من ٥٠ بحثًا طبيًا وإسلاميًا منشورًا باللغتين العربية والإنجليزية فى المجلات المحلية والعربية والعالمية، ويمتلك موسعة كتب علمية إسلامية راقية تتمثل فى كتاب "الطب فى القرآن"، وكتاب "العلوم فى القرآن"، وكتاب "العلوم المعاصرة فى خدمة الداعية الإسلامى"، ومؤخرًا صدر له كتاب "التفسير الطبى للقرآن الكرىم"، إنه العالم والطبيب العراقى الكبرى محمد جمىل الحبال، رئيس الهيئة العراقية للإعجاز العلمى فى القرآن والسنة، الباحث فى الإعجاز الطبى والعلمى فى القرآن والسنة، وعضو كليات الأطباء الملكية البريطانية والذى كان لنا معه هذا الحوار على هامش انعقاد المؤتمر الدولى الأول للإعجاز العلمى بلبنان..

حاوره فى طرابلس- لبنان

د. محمد سعد الحداد

رئيس التحرير

لا خوف من انتشار أبحاث الإعجاز العلمى  
فالقرآن ثابت والعلم متغير

## الإعجاز العلمى فى القرآن سلاح لمواجهة الإلحاد.. والإعلام عائق أمام استخدامه

وضعوا الأسس لبناء عمارة الدعوة العلمية للقرآن الكريم، وانتقلوا للطابق الأول فى التوصيف ويجب أن نتقل للتطبيق؛ لأن بعض الناس يقولون لديكم إعجاز ولكن لم نستفد منكم شيئاً على مستوى التطبيق فهم انتفعوا وآمنوا بصدق الرسالة الإسلامية، ولكن يريدون أن يرونا ونحن نطبق هذا على أرض الواقع للنفع البشرى وخدمة العلوم؛ فالرسول محمد ﷺ أرسل للناس لمصلحة البشرية أولاً ثم الدعوة الإسلامية ثانياً، والله أنزل القرآن للهداية قال تعالى: [إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمٌ] (الإسراء: ٩)، فكما أنه يهدى إلى العقيدة الصحيحة والعبادات الخالصة والشرائع القويمية والأخلاق الفاضلة فهو يهدى إلى العلوم النافعة بشقيها الإنسانى والتجريبى الكونى.

### البعض يسأل كيف يكون إظهار الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم؟

لنوضح الإعجاز فى القرآن لنا مثل فى قول الله تعالى: [فَتَبَدَّلْنَا بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ \* وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ] (الصفافات: ١٤٥، ١٤٦)، بالنسبة لسيدنا يونس، فسقيم يعنى مريض منهك لما كان فى بطن الحوت فخرج مصاباً بالجفاف والجوع، والعراء يعنى ساحل البحر الذى قذفه الحوت فيه، فكان معرضاً للشمس والحشرات والذباب، وحتى يحمى الله نبيه قال [وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ]، ولم يقل شجرة من تين، ولكن اليقطين من النباتات ذات الأوراق النباتية الكبيرة فحتمه من الشمس والحرارة وأيضاً الحشرات؛ لأن شجرة اليقطين - وهى القرع - معروفة بأنها طاردة للحشرات، فأفرزت عليه المواد التى حافظت على جلده فشفى وتغذى عليها لأنها غنية بالسوائل

بدايةً كيف ترى أهمية الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة؟ نحن أسرى العلوم الآن؛ فالعالم لا يؤمن بالأمر الغيبية، ولكن عندما نأتى بالحقائق العلمية الثابتة فى القرآن قبل ١٤٠٠ عام سنقيم عليه الحجة، فإذا كان الشخص الغربى المخاطب عقلانياً وموضوعياً فإنه سيؤمن بهذا القرآن قال الله: [يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا] (النساء: ١٧٤) فالبرهان هو الرسول صلى الله عليه وسلم، والنور المبين هو القرآن الكريم، هذه الكنوز التى يحويها القرآن الكريم من شريعة وقوانين وعلوم إنسانية والآن لابد من إظهار الحقائق العلمية ومنتقل من الإعجاز إلى الإنجاز ومن التوصيف إلى التوضيح والاستنباط لمنفعة البشرية أولاً ثم الدعوة للإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، فالرسول محمد ﷺ يقول: "بلغوا عنى ولو آية"، وكما نعلم فإن زكاة المال ٢,٥٪، ولكن زكاة العلم ١٠٠٪ لقوله تعالى [تَتَّبِعْتُهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ] (آل عمران: ١٨٧).

### ما هى الرسالة التى يؤدّيها الإعجاز العلمى ونشر هذا العلم للإنسانية؟

القرآن فيه من الإشارات الطبية والعلمية الكثير فيه ٦٣٦ آية منها ١٣٠٠ آية تحمل الإشارات العلمية، وموزعة على كل موضوعات العلم والطب، بينما الأحكام الشرعية المتعلقة بالعقيدة الإسلامية لا تتجاوز ٤٠٠ آية، وهذا ما يؤكد عالمية رسالة الإسلام للناس كافة، فالقرآن الكريم كنز لنفع البشرية، ولتثبيت الإيمان فى قلوب المسلمين وإقامة الحجة على البشرية، قال الله: [وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَّلَ] (الإسراء: ١٠٥).

### فى رأيك ما هى أهمية الإعجاز العلمى فى العصر الحالى؟

قال تعالى: [وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا] (الفرقان: ٥٢) فجهاد الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم والسنة المطهرة، ونشره وتبيينه للناس هو جهاد كبير، وجمعية الإعجاز العلمى المتجدد فى القرآن الكريم والسنة النبوية، جزى الله القائمين عليها خيراً

والبروتينات والمعادن فشففي وتعافى، ثم قال تعالى: [وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ].

### ما هي أهم المعوقات التي تواجه نشر الإعجاز العلمي؟

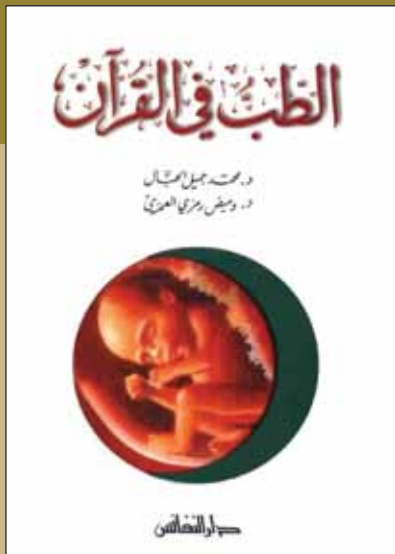
الإعلام هو المعوق الأول، ويجب أن ينشر هذه الثقافة، فلو كانت بعض الحقائق العلمية التي فى القرآن والسنة عند أصحاب الديانات الأخرى والغرب؛ لأقاموا الأرض ولم يقعدوها فرجين بصدق دينهم، ولكن للأسف الإعلام لا ينشر هذه الحقائق العلمية، ولذا يجب عقد المؤتمرات والندوات والاستفادة من وسائل التواصل (السوشيال ميديا) والمجلات وغيرها ويجب أن تكون الحقائق المنشورة موثقة ومثبتة علمياً وقرائياً.

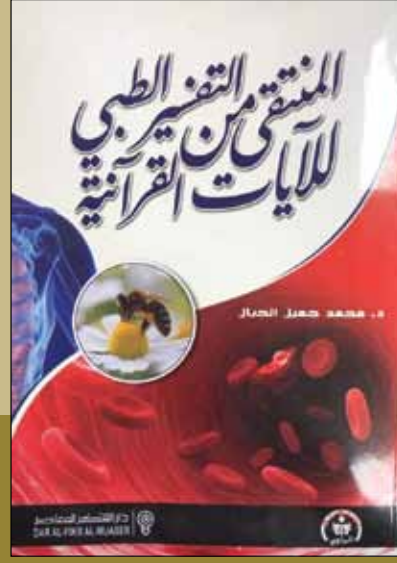
### الإعجاز العلمى كيف يكون سلاحاً لمواجهة ظاهرة الإلحاد؟

قال تعالى: [وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا] (النساء: ٧٢)، فيريد الله أن يتوب علينا لأننا خلقنا بيديه ونفخ فينا من روحه وطرد الشيطان من أجلنا وأرسل لنا الرسل والكتب ليدخلنا الجنة، قال تعالى "يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ" وقال: [يُرِيدُ اللَّهُ لِيُظَهِّرَكُمْ] (الأحزاب: ٣٣)، فهو يريد أن نجه ونطيعه قال تعالى: [وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ]

(الذاريات: ٥٦).

فلدينا إعجاز علمى يرد على الملاحدة، ويتحداهم بالعلم والمنطق والعقل، ففى طريقة نوم أصحاب الكهف ٣٠٩ سنين، أثبتها العلم مؤخراً ويمكن العودة إلى البحث الذى أعدته تحت عنوان "نوم أصحاب الكهف طريقة مبتكرة للترقيد" فرقودهم ٣٠٩ سنين بدون أن يصابوا بأى ضرر فى بدنهم هو إعجاز حيث كان الله يقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكذا حفظ أعينهم من التلف فقال: [وَتَحَسَّبُهُمْ أَيَقَاطًا وَهُمْ رُقُودًا] (الكهف: ١٨)، كما هناك إعجاز علمى فى "عجب الذنب" وأنه مركز تخليق الإنسان وإعادة تركيبه، فقال رسول الله محمد ﷺ: "كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب" رواه مسلم، وأثبت العلم مؤخراً أن عجب الذنب (رأس العصعص وهو مكان رأس الذنب من ذوات الأربع)، وجميع المخلوقات ومنها الإنسان لا يبقى منه بعد موته وبلاء جسده، إلا الرمز الجينى محفوظاً فى خلايا "عجب الذنب" وهو ما يسمى بالخارطة الوراثية (Genetic Map) التى يختص بها كل إنسان وتبقى محفوظة داخل بقايا "عظم العصعص" وهو (عجب الذنب) وهو من أقوى عظام الجسد فتشكل النواة فيه البذور التى ينبت منها الإنسان يوم البعث كما ينبت البقل وذلك مصداقاً قوله صلى الله عليه وسلم " (ثم





ونشر ثقافة الاختلاف قال الله: [وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَرَالُونَ مُخْتَلِفِينَ] (هود: ١١٨).  
**من كلامكم بماذا تنصح الباحثين فى مجال الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة؟**

أنصحهم بأن تكون كل الأبحاث محققة ومدققة وتقوم على الأسس الصحيحة والجمع بين الحقيقة العلمية والحقيقة القرآنية، وعدم فتح المجال أمام كل من هب ودب حتى تكون واضحة للأذهان، كما يجب تكوين جيل يجمع بين العلم الكونى والعلم الشرعى وأن يكون متخصصاً فى علمه فقط ولديه شهادة علمية فى القرآن الكريم والحديث والتفسير واللغة العربية لدى كل باحث فى الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة.

**ما هى ضوابط العمل فى مجال الإعجاز العلمى؟**  
 يمكن أن نؤكد ما نصحنا به، بأن يكون الباحث متخصصاً فى مجاله العلمى الدقيق كالطب أو الفلك، واتباع ضوابط العلوم فى اللغة العربية وقواعد التفسير، واتباع الحقائق العلمية وليس النظريات ما لم يكن ما يؤيدها من الشواهد المحكمة فى الكتاب والسنة، وإننى أعتقد أنه فى حالة الإحاطة بالأمر الآنف الذكر فإن الباحث يستطيع أن يستنبط منهما ما ينفع البشرية ويسبق العلم الحديث وأن ينتقل من الإعجاز إلى الإنجاز، ومن التوصيف إلى التطبيق، ومن النظريات إلى

ينزل الله من السماء ماء وينبتون كما ينبت البقل (ليس من الإنسان شيء إلا يبلى إلا عظماً واحداً وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة) صحيح البخاري.

**الإنسان بعقله كرمه الله فكيف يستخدم هذا العقل للاطمئنان بوجود الله الذى خلقه؟**

هناك وسائل هداية الناس إلى الإيمان بالله وأن هذا الكون له خالق ومدبر ويكون الرد العقلانى والعلمى للقرآن رداً عليهم فالقرآن معجزة عقلية علمية متجددة، فأين معجزة موسى (العصا)؟ انقضت، وأين معجزة صالح؟ مضت، فجميعها انتهت، ولكن القرآن معجزة عقلية علمية متجددة ويجب إظهار هذه الثقافة للناس لمواجهة المشككين والملحدين والعلمانيين ليعلموا أن هناك إلهاً خالقاً للكون والإنسان، وأن الله هو الأول والآخر والظاهر والباطن وأنه سبحانه أحب الإنسان وكرمه قال تعالى: [وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ] (الإسراء: ٧٠) وخلق الإنسان وأسجد له الملائكة وطرد الشيطان ولعنه لأنه لم يسجد للإنسان وأرسل الله الرسل والأنبياء والكتب لهداية الإنسان فالله يحبنا ويريد أن يدخلنا الجنة قال تعالى: [يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ] (النساء: ٢٦)، وللعجاز العلمى دور فى معالجة قضايا الإرهاب،



## الدكتور محمد جميل الحبال فى سطور

من مواليد الموصل - العراق بتاريخ ١٥-١٢-١٩٤٥ م

استشارى الطب الباطنى وأمراض الكلى  
أستاذ الطب الباطنى بكلية الطب جامعة  
الموصل

عضو وزميل الكليات الطبية الملكية البريطانية  
(إدنبرة ولندن)

شارك فى المئات من المؤتمرات والمشاركات  
الطبية والعلمية.

له العديد من الإنجازات العلمية كتشخيص  
أول حالات طبية لمرض المتلازمة الكلائية  
الناتج عن التسمم بمركبات الزئبق العضوى،  
كما اكتشف دواء جديدًا لعلاج تقرحات الجهاز  
الهضمى العلوى

شارك فى تأسيس ورئاسة الهيئة العراقية  
للإعجاز العلمى للقرآن والسنة

له أكثر من ٥٠ بحثًا طبيًا وإسلاميًا منشورًا  
باللغتين العربية والإنجليزية فى المجلات  
المحلية والعربية والعالمية.

قدم للمكتبة العربية والإسلامية العديد من  
المؤلفات من أهمها:

الطب فى القرآن، العلوم فى القرآن، العلوم  
المعاصرة فى خدمة الداعية الإسلامى،  
المنظومة السباعية فى القرآن الكريم،  
المنتقى من التفسير الطبى للآيات القرآنية.

التطبيقات، وبالطبع فإن هذا يتطلب عملاً جماعياً  
مؤسسياً، وليس فردياً وأن يكون مدعوماً من  
مراكز بحثية متطورة تهتم بهذا الجانب.

ويجب تشكل فريق من الباحثين فى العلوم  
التجريبية والعلوم الشرعية، خاصة فى اللغة العربية  
وعلوم التفسير؛ حيث إن إتقان اللغة العربية هو  
مفتاح لفهم الآيات الكريمة، وحتى لا نخرج عن  
النص والذهاب شططاً دون ضوابط وكذلك  
معرفة ما قاله المفسرون السابقون واللاحقون  
بخصوص الإشارات العلمية لتنفيذ منهم ونتوصل  
إلى فهم عصرى وعلمى لمقاصد الآيات والأحاديث  
على ضوء المعارف والحقائق العلمية التى لم تكن  
معروفة سابقاً، ويبقى موضوع التفسير العلمى  
للقرآن جهداً بشرياً يحتمل الخطأ والصواب كغيره  
من التفاسير ففى حالة حصول الخطأ فإن ذلك  
سينعكس على الباحث وليس على القرآن الذى هو  
حق مطلق، قال تعالى: [وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَّلَ  
(الإسراء: ١٠٥)].

### البعض يراوده قلق من التوسع فى إظهار الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم.. كيف تردوا على هؤلاء؟

علينا أن لا نتخوف من موضوع الإعجاز العلمى  
أو التفسير العلمى للقرآن كما يخشى البعض  
من أن ينعكس ذلك سلبيًا على القرآن، لأن القرآن  
ثابت وحق مطلق، والعلم قد يتغير فإننا نقيس  
بالحقائق وليس بالنظريات كما ذكرنا آنفًا، ونطلق  
من الوحي وليس من العلم.

### وما السبيل إلى نشر ثقافة الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة مجتمعياً بخلاف دور الإعلام التوعوى؟

يمكن نشر الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم  
والسنة النبوية المطهرة، بلغة عصرية تناسب جميع  
الفئات على مواقع التواصل الاجتماعى، فيجب  
نشر هذه الثقافة فى عصر التقدم التقنى، كما  
يجب أن تكون مادة دراسية فى المدارس لطلابنا  
حتى ينشأ جيل واع ومثقف علمياً يؤمن بعقيدته  
ويكون قادرًا على الدفاع والذب عنها. ■